وحال النعمة فينبغي للانسان ان يذكر الله ويطلب الشكر وحال الشدة فينبغي للانسان
ان يذكر الله ويطلب الصبر وبذكر الله تمحى خطايا وهي الشمس وحمل الشيطان لو رفع القلب
وزيادة الحرص على الطاعة والتمنع من المعاصي ويكون باللسان وبالقلب فذكر اللسان ان
يفعل العبد الى استدامة ذكر القلب واذا كان السريرة ذكر باللسان وقلبه فهو الكامل في فعله
لا يصل الحر الى الله تعالى بدونه والذكر لا يتصل بالقلب الا الذكر على الدوام لا يكاد الا بالاكثار منه باللسان
فاذا استولى الذكر باللسان على القلب رسخ ولا يزيد مكازمة لا ان يعكل الد عنه حتى لو سكت
اللسان لا هم بالحضه يلمح به قال بعض الشيوخ وما يبدو ذكر الله امضار عظمته
وهيبته في القلب واقبال العبد عليه بكليته ولا يجابي ما يذكره به حتى يلصانه من غير
حضور وجاء لكل شيء صقالة وصقالة القلوب ذكر الله وقال بعضهم اذا اراد الله ان
يوالي عبدا فتح عليه باب الذكر فاستلذ به ثم رفعه الى مجالس الانس ثم رفع عنه الحجاب
وكشف له عن الجلال والعظمة وقال الشيخ ابن عطاء الله لا تترك الذكر لعدم حضورك
مع الله فيه لان غفلتك عن وجود ذكره اشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى ان يرفعك من
ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة
الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى
المذكور وما ذلك على الله بعزيز ولاجل هذا قال الشاعر

والقلب اضطرب فيه تذكري ... فشكى لدي خفقان القلب غير الله
والذكر اصلح بالجنان اذا خلى ... للمرء ما جعل الانعام من حمد الله

وفضايل الذكر اكثر من ان تحصى ولو لم يكن فيه الا قوله تعالى في كتابه العزيز فاذكروني
اذكركم وقوله عز وجل فيما يرويه عنه رسوله انا عند ظن عبدي بي وانا معه حيث
يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير

منهم وان تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني يمشي
اتيته هرولة لكان يكفي لكن ذلك لاهل الشعار والتخيير وهذا الحديث شاهد على ... وقوله وان ذكرني في ملإ
الملا الجماعة والطائفة الذين يلاقون العبودية فيه ومنهم ... اشراف الناس وهو اسم جمع كقوم
ورهط وذلك واضح وقد قال ... من خصايص الذكر كونه غير موقت بوقت فما من وقت
والعبد مطلوب به اما وجوبا واما ندبا بخلاف غيره من الطاعات قال ابن عباس رضي الله عنه
لم يفرض تعالى على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه
لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم بذكره في الاحوال
كلها فقال عز من قائل اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا اي بالليل والنهار وفي البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والصحة والسقم
والسر والعلانية وعلى كل حال وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا ذكر
الله حتى يقولوا مجنون وبه ... كجابة والعبد بحسن ... ويطلع الخيرات وقد
اشار رحمه الله تعالى الى البطل الثالث من الفصول الاربعة الباقية وهو الساعة باعتبار المجموع
بقوله مستغرق المدار فنونا عليه من عقايد الايمان ولاشك ان ذلك يدل ... على
الوجه الاكمل وان قيل ما المعنى الذي يكلف الانسان ... هل هو من الدين فاللئه التصديق
بمعنى انه لا يجزيه تقليد ... فلنسالهم هذا السوال اورده بعضهم على المولف رحمه الله واجاب عنه
بقوله بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اعلموا ان ذلك لا يشترط في كمال
الايمان وليس من شروط الصحة بل الذي يشترط في الصحة معرفة المعنى على الاجمال على وجه يتضمن
ذلك التفصيل ولاشك ان الغالب على المومنين خاصتهم وعامتهم معرفة ذلك اذ كل احد يعرف
ان الله هو الخالق وليس بمخلوق وانه رازق وليس بمرزوق وذلك هو معنى غناه جل وعلا عن كل
ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه ويعرف ان الاله لا يشبه الاله ولا يحتاج الاله ولا يعجز الاله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)